العمل بشتى السبل للتخلص من الشرك الذي وقعت فيه. وقد حاولت هذه القوات الانسحاب باتجاه الطائرات المروحية التي جلبتها، إلا أنها فشلت في ذلك لغزارة النيران التي كانت تطلقها القوات المشتركة، حيث كانت تسمع أصوات الدعوة إلى التراجع وطلب الانقاذ بالقصف المدفعي والصاروخي لتغطية الانسحاب، بينما كانت تتردد أصوات الجرحى بوضوح في أرجاء المنطقة، كما جاء في إحدى البرقيات الواردة من أحد مواقع القوات المشتركة.

وقبل بدء القوات المشتركة بالتصدي، كانت المواقع الأمامية التي اكتشفت عملية الانزال قد نبهت المواقع والدفاعات الخلفية، وكذلك سلاح المدفعية. وبناء على الأوامر الموجهة إليها، فتحت نيرانها خلف خطوط العدو وعلى الطرق التي تسلكها قواته. كما تولت الرد على مصادر مدفعية التحالف الاسرائيلي - الانعزالي. وفي هذا المجال برز بصورة خاصة دور كتيبة المدفعية «السادسة» التي بذلت مجهوداً كبيراً وتميزت رماياتها بالدقة في إصابة الهدف.

ومن المعروف، دائماً، أنه في حالة وقوع أي هجوم يتم إعلام القيادة بذلك، إلا أن القوات المشتركة، وتطبيقاً للخطة الصمت اللاسلكي لاستدراج العدو وإيقاعه في الشرك لم تقم باستخدام أجهزة اللاسلكي لحظة هبوط قوات العدو، وقد ظلت صامتة خلال الساعة الأولى للمعركة، حتى تأكد أن القوات الاسرائيلية شرعت في الانسحاب الفعلي.

بلاغات عن المعركة

أصدر الناطق العسكري باسم القيادة العسكرية للقوات المشتركة تصريحاً هذا نصه:

«قامت قوات العدو الصهيوني عند الساعة الثانية عشرة منتصف ليلة ١٦ - ١٧ / ١٠ / ١٩٨٠، بعملية واسعة عسكرية استهدفت مرتفعات النبي طاهر والجرمق.

«وقد استخدم العدو الصهيوني قوات محمولة بطائرات الهليكوبتر **وقوات مؤللة**، وحاول العدو تحقيق عنصر المفاجأة لمواقع القوات المشتركة، بعدم قيامه بأية رماية باتجاه مواقع القوات المشتركة، إلا أن يقظة القوات المشتركة واكتشافها لقوات العدو على القور أحبطت هدفه في تحقيق عنصر المفاجأة.

«كما تمكنت من استدراج قوات العدو حتى أصبحت في مرمى نيرانها، واشتبكت معها بضراوة مما أوقع خسائر بشرية كبيرة في صفوفها.

«وعندما فشلت قوات العدو في تحقيق عنصر المفاجأة، حاولت الانسحاب، منذ الدقائق الأولى للمعركة، إلا أن التصدي من جميع الجوانب لقوات العدو، أعاق عملية الانسحاب، وأربكها مما أوقع المزيد من الخسائر في صفوفها ولم تتمكن من الانسحاب إلا بعد مرور ثلاث ساعات.

«كما دفع العدو بالمزيد من طائرات الهليكوبتر إلى أرض المعركة للاسراع في عملية الانسحاب، وكثف من القصف المدفعي لمواقع القوات المشتركة ومناطق النبطية - الريحان - العيشية - الجرمق - كفرتبنيت، ورغم ذلك كانت تسمع صرخات واستغاثات جنود العدو، إذ بلغت خسائره المنظورة ٢٧ إصابة بين قتيل وجريح.

«خسائرنا لا شيء، ويجري الآن إحصاء الخسائر التي أحدثها القصف المدفعي في المنطقة الذي بدأ عند الساعة الثانية عشرة والنصف وشمل مناطق كثيرة أبرزها مدينة النبطية والقرى المجاورة لها» (دوناه، ١٧/١٠/١٩٨٠).

ولخّص الناطق العسكري باسم القوات المشتركة نتائج العملية بـ:

* فشل العدو في تحقيق أي هدف من أهدافه؛ إذ لم يستطع احتلال أي موقع للقوات المشتركة، أو حتى الاقتراب منه أو دخوله.